جامعة محمد بوضياف

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

مقياس : تقنيات البحث الأكاديمي السنة الثانية ماستر

السداسي الثالث الأستاذ : مسالتي عبد المجيد

المحاضرة 03 الفلسفة الفيثاغورية: العدد أو المبدأ اللامادي

فيثاغورس Pythagoras 572-497 ق م:

بظهور فيثاغورس بزغ تيار جديد في الفلسفة اليونانية اتصف بمعالم صوفية بحتة، تستمد مقوماتها الأساسية من الديانة الأورفية، سالكة فيها نهجا عقليا وأخلاقيا في نفس الوقت. فأسس من خلال تأثره بالأورفية ديانة تميزت بالقول بتناسخ الأرواح من جهة، ومراقبة الدولة وأحكامها من جهة أخرى.

وقد كانت فكرة التناسخ عندهم ترتبط بنظرة خاصة إلى وحدة النفس، أو الترابط الشامل بين جميع فصائل الكائنات الحية (نبات، حيوان، وإنسان) وفي هذا يلخص فورفوريوس عقيدة فيثاغورس في النفس بقوله: "مع ذلك أصبحت الآراء التالية معروفة عموما، أولا أنه (فيثاغورس) كان يقول بخلود النفس، ثانيا أنها تتحول إلى أشكال مختلفة، وأنّ الأحداث تتعاقب على سبيل الدور، فما من جديد تحت الشمس، وأخيرا أنّ جميع الكائنات الحية يجب أن تعتبر أقرباء"(نقلا عن حياة فيثاغورس لفورفوريوس ص19).

وقد ردّ فيثاغورس طبيعة النفس إلى التناغم harmonie، فالفضيلة نفسها حسب رأييه تعود إلى التناغم وكذا الصحة وكل ما هو خير وحسن، فالصداقة بين الخلان ما هي إلاّ تناغما واتساقا.

لم يكتف فيثاغورس في فلسفته الخلقية بالدعوة إلى الرفق بالحيوان، بل كانت تدعو إلى الرفق بالإنسان أيضا، فمن وصاياه الخلقية إكرام الكبار، معاملة الأقران دون جعل الأصدقاء أعداء، بل على العكس، وجوب السهر على جعل الأعداء أصدقاء، وتقديس القانون ومحاربة الفوضى.

أسس في مدينة كروتون –جنوب إيطاليا– مدرسته التي كانت ذات تأثير كبير على الكثير من الفلاسفة آنذاك، لكن نهاية المدرسة كانت مأساوية بحيث أحرقت ومن فيها من طلبة ولم ينج منها إلاّ اثنان هما: أرخيبوس وليسيس، غير أن فيثاغورس رحل إلى ميتابونيتيوم قبل وقوع النكبة.

حاول فيثاغورس أن يجيب عن السؤال الذي تناوله من سبقه من الفلاسفة وهو ما أصل الوجود؟ وكان جوابه هو العدد.

ودليله في ذلك هو أن الوجود متمثلا بصورتين ذواتي وجه واحد: فالأشياء إما أن تكون أعداداً، أو أنها تحاكي العدد، وأنّ هذه الأعداد لا تفارق الأشياء بل متحدة معها، فالعالم كله توافق نغم وعدد. والعدد إما أن يكون زوجي أو فردي، فالأول لا محدود، لأنه قابل صفة القسمة، والثاني محدود كونه لا يقبل القسمة.

ونقلا عن كتاب "طبقات الفلاسفة" للإسكندر العلامة Alexander polyhistor (ق1 ق م) لخص ديوجنيس مبادئ الفلسفة الفيثاغورية قائلا: "إنّ مبدأ الأشياء جميعا هو الوحدة (المونـاد) وعنها تصدر الاثنان (الدايـاد) غير المحددة، ونسبتها إليها كنسبة العلة إلى الهيولى أو المادة الأولى. ثم عن الواحد والاثنين تصدر سائر الأعداد، وعن الأعداد النقاط الهندسية، وعن النقاط الخطوط، وعن الخطوط السطوح، وعن السطوح المجسمات، ثم الأجسام الطبيعية التي تتركب من العناصر الأربعة: النار والماء والتراب والهواء. وهذه العناصر يتحول بعضها إلى بعض على سبيل الدوران، وعن اختلاطها يحدث الكون.

وقد بنى الفيتاغوريون –على غرار أستاذهم– فلسفتهم الرياضية على مقدمتين، الأولى أسبقية العشرة Decad التي تنتهي عندها سلسلة الأعداد الطبيعية، وأسبقية الأربعة التي عن أجزائها (أي 1+2+3+4) تتألف العشرة.

وقد أيد أرسطو هذا الطرح الفيتاغوري عندما قال في كتابه "ما بعد الطبيعة": إنّ العشرة تعد كاملة عندهم، وهي تشمل طبيعة الأعداد جميعا. ويقولون إنّ الأجرام التي تتحرك في السماء (الكواكب السيارة) هي عشرة. ولكن لمّا كانت الأجرام المرئية تسعة فقد اخترعوا عاشرا وهو الأرض المضادة".